أسماء الله الحسنى

معرفة الرب العظيم

اللقاء السادس عشر

إن معرفة الله تبارك وتعالى تدعو إلى محبته وتعظيمه، وخوفه ورجائه، وخشيته، وإخلاص العمل له، وهذا عين سعادة العبد، ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة أسمائه وصفاته، وفقه معانيها، قال تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الشورى: 11]

❁وأنه سبحانه الرب... وكل ما سواه مربوب ❁وهو الملك... وكل ما سواه مملوك

❁وهو الخالق... وكل ما سواه مخلوق ❁وهو القوي... وكل ما سواه ضعيف

❁وهو العزيز... وكل ما سواه ذليل ❁وهو الغني... وكل ما سواه فقير

❁وهو الرزاق... وكل ما سواه مرزوق

فله سبحانه الاسماء الحسنى، والصفات العلى، وله الكمال المطلق في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله.

إن الله خلق الخلق ليعرفوه و يعبدوه، وهذه هي زبدة رسالات الرسل، معرفة المعبود جل و علا باسمائه، و صفاته، و على هذه المعرفه تنبني مطالب الرسالة كلها من أولها إلى آخرها، و قد عرف الله سبحانه وتعالى نفسه في كتابه، وعرفه لنا رسول الله -ﷺ- في سنته ، او دل على ذلك بديع خلقه وعظيم نعمائه، فلنستمع اليه سبحانه كيف عرف لنا نفسه في كتابه الكريم فقال سبحانه :(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السلام الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى يُسَبِّحُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[الحشر:23-24]

ثم نستمع الى موسى عليه السلام، كيف عرف ربه الى فرعون الذي قال: (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ) [الشعراء:23-24]

وهذه المعرفة هي غذاء القلوب، وبها تزكو النفوس، وتطمئن القلوب، وتنشط لطاعة الله بذكره ومحبته وعبادته، وتعظيمه وتكبيره، وحمده وشكره.

وهذه المعرفه: هي الطريق الى عبادة الله عز وجل، فيها يعرفون ما يحب ربهم ويكرهه، ويتقربون اليه بفعل ما يحب وترك ما يكره، وهذه هي العبادة.

فالعبادة عند المؤمن هي الغاية والمعرفة هي الوسيلة، لذلك قال العارفون:(مَنْ كَانَ بِاللهِ أَعْرَفْ كَانَ مِنْهُ أَخْوَفْ) ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:28]

العبد كلَّما ازداد معرفةً بالله جلَّ شَأنه ازداد خشيةً من الله، وخوفًا من الله، وإقبالًا على طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وحُسن التَّقرُّب إليه، وحاجةُ القُلوب إليها هي أشدُّ الحاجات وضرورتها إليها أشدُّ الضَّرورات؛ بل إنها أشدُّ من حاجة الإنسان إلى طعامه وشرابه؛ لأنَّ بهذه المعرفة حياة القُلوب، وبانعدامها موتُ القلوب.

الرب تعالى يدعو عباده في القرآن إلى معرفته عن طريقين:

❶بيان ما في المخلوقات من إبداع وإعجاز تدل على عظيم قدرة الله تعالى، وبديع صنعه، تدبر الأكوان، الكتاب المنظور، يفضي الى (اليقين).

❷دراسة الآيات القرآنية التي تتحدث عن الله حديثاً مباشراً ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعال تدبر القران، الكتاب المسطور، يفضي الى (العلم).

اليقين +العلم = العبادة

وهذه وسائل زيادة الايمان:❶تدبر القران يفضي الى العلم ❷تأمل الأكوان يفضي الى اليقين ❸أداء الطاعات.

فإذا فقد العلم واليقين ذهب أثر الطاعة.

والخطوة الأولى للارتقاء في منازل المعرفة والقرب، التضرع والتذلل والدعاء والإنكسار بين يديه وسؤاله سبحانه أن ينور بصيرتنا، ويهدي قلوبنا لمعرفته سواء من خلال الآيات الكونية أو الشرعية.

قال مطرف بن عبد الله بن الشخيرمن كبار التابعين: ((تذكرتُ ما جماعُ الخير فإذا الخيرُ كثيرٌ؛ الصومُ والصلاةُ وإذا هو في يدِ اللهِ عز وجل وإذا أنتَ لا تقدر على ما في يد الله عز وجل إلا أنْ تسألَهُ فيعطيَك فإذا جماعُ الخير الدعاءُ)). الزهد للإمام أحمد (1330).

الدعاء أساس الخيرات ومفتاح الفضائل والمكرمات؛ لأن الأمور كلها بيد الله عطاءً ومنعاً، خفضاً ورفعاً عزاً وذلاً، فمن وفق للدعاء فقد نال مفتاح الخير.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه الفوائد (ص:127 - 128): ((أساسُ كلِّ خيرٍ أن تعلَم أنَّ ما شاء اللهُ كان وما لَم يشأ لَم يكن، فتيقَّن حينئذٍ أنَّ الحسناتِ مِن نِعمه فتشكرَه عليها وتتضَرَّعَ إليه أن لا يقطعَها عنك، وأنَّ السيِّئاتِ مِن خذلانِه وعقوبتِه، فتَبْتَهِلَ إليه أن يَحُولَ بينك وبينها، ولا يَكِلَكَ في فعلِ الحسنات وترك السيِّئات إلى نفسِك، وقد أَجْمع العارفون على أنَّ كلَّ خيرٍ فأصلُه بتوفيقِ الله للعبد، وكلَّ شرٍّ فأصلُه خذلانه لعبده، وأجمعوا أنَّ التوفيقَ أن لا يكِلَك الله إلى نفسك، وأنَّ الخذلانَ هو أن يخلي بينَك وبين نفسك، فإذا كان كلُّ خيرٍ فأصلُه التوفيق وهو بيد الله لا بيد العبدِ؛ فمفتاحُه الدعاءُ والافتقارُ وصدقُ اللَّجَأ والرغبةِ والرهبةِ إليه، فمتى أعطى العبدَ هذا المفتاحَ فقد أراد أن يفتح له، ومتى أضلَّه عن المفتاح بقي بابُ الخير مُرْتَجًّا دونه ... وما أُتي مَن أُتي إلاَّ مِن قِبَل إضاعة الشكرِ وإهمالِ الافتقار والدعاء، ولا ظَفِرَ مَن ظَفِرَ ـ بمشيئة الله وعونِه ـ إلاَّ بقيامه بالشكرِ وصدقِ الافتقارِ والدعاء)).

✉نريد أن تعرف على الله من خلال أسمائه وصفاته وأفعاله، روى البخاري (2736) ومسلم (2677) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ:(إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ).

📁ونستدل على عدم حصر أسماء الله تعالى الحسنى في هذا العدد بما رواه أحمد (3704) عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلا حَزَنٌ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ، وَابْنُ عَبْدِكَ ، وَابْنُ أَمَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي إِلا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا . فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (199).

✉والإحصاء المذكور في الحديث السابق (مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ) يتضمّن ما يلي:

1- حفظها.

2- معرفة معناها.

3- العمل بمقتضاها: فإذا علم أنّه الأحد فلا يُشرك معه غيره، وإذا علم أنّه الرزّاق فلا يطلب الرّزق من غيره، وإذا علم أنّه الرحيم فإنه يفعل من الطاعات ما هو سبب لهذه الرحمة ... وهكذا.

4- دعاؤه بها، كما قال عزّ وجلّ: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) [الأعراف:180]

📁والدعاء يقسم الى نوعين:

أ- القسم الأول دعاء ثناء وعباده: كما قال-ﷺ-: (ليسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِن أَجْلِ ذلكَ مَدَحَ نَفْسَهُ). رواه مسلم

أول ما نطق به آدم عليه كلمة: "الحمد لله"قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ".

عنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه:"أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ الْكَلامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ" رواه مسلم

📝والقرآن ملئ بالنصوص التي يمجد الله فيها نفسه ويثني عليها: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الفاتحة:2] (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) [سبأ:6]

ب- القسم الثاني دعاء المسألة والطلب: ورد دليله في القرآن قال الله سبحانه (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) [غافر:60]

📁ولا ينبغي الدعاء إلا بأسمائه وصفاته ويسأل العبد ربه لكل مطلوب بإسم يقتضي هذا المطلوب فيقول: اللهم اغفر لي يا غفور، وارحمني يا رحيم، وعلمني يا عليم، وهكذا....

📁ولهذا نجد ان الله يختم الآيات القرآنيه بأسماء وصفات تقتضي المقام والحال (فهذا أعرابي لم يقرأ كثيراً القرآن ولم يتعلم كثيراً سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا

جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ (وقال والله غفور رحيم) وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [المائدة:38] قال ما ينبغي ان تكون هكذا أي " غفور رحيم "لأنه "عز فحكم " وإلا لما قطع....

معرفة عظمة الرب من مخلوقاته وأفعاله: قال تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) [البقرة:255]

الله تبارك وتعالى هو العظيم في ذاته، العظيم في أسمائه، العظيم في صفاته، العظيم في خلقه وأمره، العظيم في دينه وشرعه، العظيم في ملكه وسلطانه.

وهو سبحانه العظيم الذي خلق المخلوقات، وأوجد الموجودات، وصور الكائنات، وخلق الأرض والسماوات.

وللعلَّامة ابن القيم رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه «الكافية الشَّافية» المعروف بـ«النُّونية» كلمة عظيمة يقول رحمه الله:((وليست حاجة الأرواح قط إلى شيء أعظم منها إلى معرفة باريها وفاطرها، ومحبته وذكره،والابتهاج به،وطلب الوسيلة إليه، والزُّلفى عنده، ولا سبيل إلى هذا إلَّا بمعرفة أوصافه وأسمائه،فكلما كان العبد بها أعلم كان بالله أعرف وله أطلب وإليه أقرب، وكلَّما كان لها أنكر كان بالله أجهل وإليه أكره ومنه أبعد، والله تَعَالَى يُنزل العبد من نفسه حيث يُنزله العبد من نفسه، فمن كان لذكر أسمائه وصفاته مبغضًا وعنها نافرًا منفِّرًا فالله له أشد بغضاً وعنه أعظم إعراضًا وله أكبر مقتًا)).

فحال المعرضين المدبرين عنه كما وصفهم سبحانه تعالى :(وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) [الزمر:45]

فمن ثمرات معرفة الله بأسمائه وصفاته، أن ينطق اللسان بما يحمل القلب من التعظيم والتمجيد والحب والذل والمعرفة، اسمعوا ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية يصف فيه الرب جل وعلا: لا إله إلأ هو المتوحد في الجلال بكمال الجمال تعظيماً وتكبيراً، المتفرد بتصريف الأحوال على التفصيل والإجمال تقديراً وتدبيراً، المتعالي بعظمته ومجده الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً. (ابن تيميه)

فهو سبحانه القوي الذي خضعت الأعناق لعظمته، وخشعت الأصوات لهيبته، وذل الأقوياء لقوته، وقهر الخلائق بقدرته.

وهو سبحانه الكبير الذي له الكبرياء في السماوات والأرض، الجبار الذي قهر الجبابرة بجبروته، وعلاهم بعظمته، الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ، القاهر لهم على ما أراد، الفعال لما يشاء.

وهو سبحانه القوي العزيز الذي لا يعجزه شيء، ولا يغلبه شيء، ولا يعزب عنه شيء، القادر على كل شيء، المالك لكل شيء، المحيط بكل شيء، العالم بكل شيء، الذي يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد.

نتعرف إلى قوته وعزته ونفوذ أمره سبحانه، من خلال قصة فرعون وقومه لما كفروا بالله جل جلاله، وكذبوا موسى، ماذا فعل الله بهم؟ لقد أخرجهم الله من جنات وعيون، وساقهم حتى أدخلهم في طريق في قعر البحر، فتحه الله لموسى ومن معه من المؤمنين، فدخلوا معه وخرجوا، ثم تبعهم فرعون ومن معه فأطبقه الله عليهم، فهلكوا جميعاً، (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ

مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) [الشعراء: 61 - 68].

📂فأنجى الله موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، بماء واحد، وأمر واحد، (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ)[هود: 66].

📂ولما جاوز الله ببني إسرائيل البحر أصابهم العطش، فدعا موسى ربه، فماذا فعل الله ليسقي هذا الجيش العظيم، في تلك الصحراء الملتهبة؟

✉لقد فجر القوي القدير المياه العذبة من تلك الحجارة القاسية إكراماً ونصرةً لموسى ومن آمن معه، كما قال سبحانه: (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [البقرة: 60].

📜آيتان خلاف العقل والمألوف:

❁الأولى: اضرب البحر يخرج الحجر اليابس.

❁والثانية: اضرب الحجر يخرج الماء السائل.

📝فسبحان القدير الذي يفعل ما يشاء له الخلق والأمر، (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) [يس:82] (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [الأعراف:54]

📝 الله تبارك وتعالى له الكمال المطلق في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وهو الغني الذي له خزائن السماوات والأرض، يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، مالك الملك، يعز من يشاء، ويذل من يشاء (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [ال عمران:26]

📝خَلْق الملائكة أقوى وأعظم من السماوات والأرض، خَلْق جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وحملة العرش، أعظم من السماوات والأرض وأقوى، عن النبي -ﷺ- قال: "أُذِن لي أن أُحدِّث عن ملكٍ من ملائكةِ اللهِ، من حملةِ العرشِ: إنَّ ما بينَ شحمةِ أُذنهِ إلى عاتقِه، مسيرةُ سبعمائةِ عامٍ". صحيح أبي داود

❁جبريل خلقه الله له ستمائة جناح، جناح منها يسد الأفق، وبطرف جناحه رفع قرى قوم لوط إلى السماء ثم قلبها، فهذه قوة طرف جناحه، فكيف لو استخدم كل جناحه؟ وكيف تكون قوته لو استخدم أجنحته الستمائة؟ ... وكيف تكون قوته لو استخدم جميع بدنه؟ قال تعالى: (وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى) [النجم: 53- 54]

📝وإذا كانت هذه قوته فكم تكون قوة خالقه الكبير المتعال؟

وإسرافيل بنفخة واحدة منه يصعق من في السماوات والأرض، وبنفخة أخرى منه يحيا كل شيء، (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) [الزمر: 68].

فهذه قوة نفخته، فكم تكون قوة بدنه؟ وكم تكون قوة خالقه الكبير المتعال؟

لا بد أن يتعرف العبد على ربه بأسمائه وصفاته وأفعاله حتى يشعر بقربه وحبه ورحمته، نتعلم أسماء الجمال وما تحمله من صفات الجمال، الرحمن، الرحيم، السلام، المؤمن، الودود ونحو ذلك فهي التي ينبعث عنها المحبة والرغب، (وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ) [البروج:14] (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) (الرحمن:1-4)،(إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ) [الطور:28]

إن الله جميل تتوق النفوس لرؤيته ولقائه وسماع كلامه، قال رسول الله -ﷺ-:"ولَكَ الحَمْدُ أنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ والأرْضِ ومَن فِيهِنَّ". صحيح البخاري

حِجابُهُ النُّورُ، لو كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحاتُ وجْهِهِ ما انْتَهَى إلَيْهِ بَصَرُهُ مِن خَلْقِهِ، لا تراه العيون، ولا تخالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، قوله تعالى:(وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) [الشورى:51]

حديث صهيب بن سنان رضي الله عنه، مرفوعاً: "إذا دَخَلَ أهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قالَ: يقولُ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: تُرِيدُونَ شيئًا أزِيدُكُمْ؟ فيَقولونَ: ألَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ ألَمْ تُدْخِلْنا الجَنَّةَ، وتُنَجِّنا مِنَ النَّارِ؟ قالَ: فَيَكْشِفُ الحِجابَ، فَما أُعْطُوا شيئًا أحَبَّ إلَيهِم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ". وفي رواية: وزادَ ثُمَّ تَلا هذِهِ الآيَةَ: {لِلَّذِينَ أحْسَنُوا الحُسْنَى وزِيادَةٌ} [يونس: 26]. صحيح مسلم

آيات تجمع بين جلاله وجماله سبحانه، الجبال خرت من نوره سبحانه ومن رهبة الموقف خرّ موسى صعقاً، فغُشي عليه، وغاب عن وعيه كما قال سبحانه : (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)[الأعراف:143]

سبحانك تنزهت وتعاليت أن تُرى بالأبصار وتُدرك، تبت إليك من تجاوز المدى في سؤالك، وأنا أول المؤمنين بعظمتك وجلالك، وبما أنزلته من كلمات.

من أخلص النية، وعظم العظيم، وأقبل عليه صادقا مخلصا يراه سبحانه يوم القيامة كما ترى الشمس ليس دونها الغيوم، وهناك حديث عظيم يملئ قلوبنا شوقاً وانتظاراً لهذه المكرمة، عبد الله بن حرام الذي رأى الله كفاحا في عالم البرزخ، فقد روى الترمذي عن جابر بن عبد الله بن حرام رضي الله عنهما قال: لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: يا جابرُ ما لي أراكَ منكسِرًا؟ قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ استُشْهِدَ أبي قُتِلَ يومَ أُحُدٍ، وترَكَ عيالًا ودَينًا، قالَ: (أفلَا أبشِّرُكَ بما لقيَ اللَّهُ بِهِ أباكَ؟) قلتُ: بلَى يا رسولَ اللَّهِ قالَ : ما كلَّمَ اللَّهُ أحدًا قطُّ إلَّا من وراءِ حجابِه وأحيى أباكَ فكَلَّمَهُ كِفاحًا فقالَ : يا عَبدي تَمنَّ عليَّ أُعْطِكَ قالَ : يا ربِّ تُحييني فأقتلَ فيكَ ثانيةً قالَ الرَّبُّ تبارك وتعالَى : إنَّهُ قد سبقَ منِّي أنَّهم إليها لَا يُرجَعونَ قالَ : وأُنْزِلَت هذِهِ الآيةُ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا) الآيةَ . صحيح الترمذي

وهو سبحانه رب كل شيء ومليكه، لا إله غيره ولا رب سواه، مالك كل شيء، ورب كل شيء.

خرج العارف من الدنيا ولم يقض وَطَرَهُ من شيئين: بكائه على نفسه، وثنائه على ربه، "مساكين أهل الدنيا، خرجوا من الدنيا وماذاقو أطيب ما فيها قيل: وما أطيب مافيها؟: قال محبة الله والأنس به والشوق إلى لقائه، والتنعم بذكره وطاعته" وقال اخر"والله ماطابت الدنيا إلا بمحبته وطاعته، ولا الجنه إلا برؤيته ومشاهدته".

الرب سبحانه:

❶ له وحده ربوبية الخلق والإيجاد والتدبير، قال تعالى (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) [الزمر:62]

❷ وله وحده ربوبية التعليم والإرشاد، قال تعالى (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) [العلق:1-5]

❸وله وحده ربوبية التمليك والإمداد، قالى تعالى (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ....) [البقرة:29]

❹وله وحده ربوبية التسخير، (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ....) [لقمان:20]

❺ وله وحده ربوبية التكريم والاستخلاف، قال تعالى (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ....) [الأنعام:165]

فما أعظم هذا الرب العظيم الكريم الرحيم الذي هذا فعله...، وهذا خلقه...، وهذا فضله...ما أكرمه... وما أرحمه بعباده...، وهذا عطاؤه في الدنيا لمن أطاعه وعصاه، ومن آمن به ومن كفر به، فكيف يكون عطاؤه وإكرامه في الآخرة لأهل طاعته.

ليس العجب من مملوك يتذلل لله، ولا يمل خدمته مع حاجته وفقره؛ فذلك هو الأصل، إنما العجب من مالك يتحبب إلى مملوكه بصنوف إنعامه، ويتودد إليه بأنواع إحسانه مع غناه عنه، (وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا ...) [إبراهيم:34]

إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغنِ أنت بالله، وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله، وإذا أنِسُوا بأحبابهم فاجعل أُنسك بالله.

قل يا رب (الرب): يبين الإمام ابن القيم –رحمه الله تعالى- معنى قوله تعالى: (رَبِّ الْعَالَمِينَ) فيقول: ربوبيته للعالم تتضمن تصرفه فيه، وتدبيره له، ونفاذ أمره كل وقت فيه، وكونه معه كل

ساعة في شأن، يخلق ويرزق؛ ويميت ويحيي، ويخفض ويرفع؛ ويعطي ويمنع؛ ويعز ويذل، ويصرف الأمور بمشيئته وإرادته، وإنكار ذلك إنكار لربوبيته وإلهيته وملكه.

📝ويتحدث –رحمه الله تعالى- عما يشاهده العبد من اسمه سبحانه (رب العالمين) فيقول: (وشاهد من ذكر اسمه: رَبِّ الْعَالَمِينَ قيوماً قام بنفسه؛ وقام به كل شيء، فهو قائم على كل نفس بخيرها وشرها، قد استوى على عرشه، وتفرد بتدبير ملكه، فالتدبير كله بيديه، ومصير الأمور كلها إليه، فمراسيم التدبيرات نازلة من عنده على أيدي ملائكته بالعطاء والمنع، والخفض والرفع، والإحياء والإماتة، والتوبة والعزل، والقبض والبسط، وكشف الكروب وإغاثة الملهوفين وإجابة المضطرين: (يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) [الرحمن: 29]،لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولا معقب لحكمه، ولا راد لأمره، ولا مبدل لكلماته، تعرج الملائكة والروح إليه، وتعرض الأعمال – أول النهار وآخره – عليه، فيقدر المقادير ويوقت المواقيت، ثم يسوق المقادير إلى مواقيتها، قائماً بتدبير ذلك كله وحفظه ومصالحه).

📝الرب يطلق على المالك والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم إسم الله الرب تشعر فيه -حين تفهم مدلوله ومعناه- بنوع من الطمأنينة والسكينة؛ إذ أن هذا الاسم في ثنايا معناه: أنه هو سبحانه وتعالى هو الرازق والخالق ومدبر الأمر؛ فتشعر بأنك ترمى كل حملك على باب الرب السيد سبحانه وتعالى فتشعر بالطمأنينة والسكينة، وتشعر أنه لا ينبغي لك أن تخاف من شيء، تشعر بنوعٍ من الأمان في ثنايا مدلول هذا الاسم الشريف.

❁ الرب: هو الذي يربي عباده يجري عليهم الاقدار ليهذبهم لا ليعذبهم: يربي أجسامهم، ويربي نفوسهم ويهديهم إلى مصالحهم، ويهديهم إليه عن طريق الوحي، ويهديهم بالتوفيق ثم يهديهم إلى الجنة، يهديهم إلى مصالحهم بالأجهزة والخصائص التي منحوا إياها، قال تعالى:(إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) [الكهف:13]

📜يقول الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: ("الرب": هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم، وأخص من هذا: تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم، وأخلاقهم، ولهذا أكثر دعائهم له بهذا الاسم الجليل؛ لأنهم يطلبون منه التربية الخاصة).

📝قل يا رب، عند ظلم النفس بالمعاصي والخوف من الذنوب قل يارب كدعاء الأبوين – عليهما السلام- بقولهما:(رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الأعراف: 23].

📝تريد المغفرة والتوبة والرجوع قل يارب، رددي دعاء سيد الاستغفار، عَنْ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنْ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنْ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. رواه البخاري (6306)

📝عند فعل الطاعة ورجاء القبول قل يا رب، دعاء ابونا ابراهيم قول الله تعالى: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [البقرة:127]

عند الشعور بمكر الماكرين وكيد الكائدين قل يارب، كفار مكة لما ائتمروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه، أو يطردوه، أو يُوثِقوه، وأراد الله قتال أهل مكة، فأمره أن يخرج إلى المدينة ونزل قوله تعالى: {وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا} [الإسراء:80].

عند تثقل الهموم وتزيد المسؤولية قل يارب، قل يارب أدعوا ربك وأمضي في أي أمر مهما شق عليك وقل كلا إن معي ربي سيهدين هذا حذيفة بن اليمان يقول (لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ .....فَقَالَ قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ قَالَ اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ).صحيح مسلم

قال تعالى:(وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا) [الأحزاب:25]

عند النوم علينا بالتفويض والاستعانة ونحن نتذكر همومنا فلنقل يارب، "اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ"رواه مسلم

وعند ارادة الحق وتميز الباطل التضرع بدعاء الاستفتاح في قيام الليل، «اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» رواه مسلم.

وعند الكروب والمحن والبلايا والشدائد قل يارب، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ". رواه البخاري

وعند الثناء والتعظيم للرب الكريم نسبحه وننزه وفي السنة ما رواه مسلم من حديث ابن عباس: أن رَسُول اللهِ قال: «أَلاَ وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ» (أي: فأولى) «أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ» (رواه مسلم).

وعند الشوق والرغبة بالقرب قم للرب، وَعَن عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ يَقُولُ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ» (رواه الترمذي وصححه الألباني).

وكانوا الانبياء أكثر ندائهم ودعائهم يارب وكلامهم يارب وورد عند البخاري من حديث مالك بن صعصعة -في حديث الإسراء- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فأتيتُ على موسى فسلمتُ عليه، فقال: مرحبًا بك من أخٍ ونبيٍّ، فلما جاوزتُ بكى، فقيل: ما أبكاكَ؟ قال: يا ربِّ هذا الغلامُ الذي بُعِثَ بعدي، يدخلُ الجنةَ من أمتِه أفضلُ مما يدخُلُ من أمتي» (صحيح البخاري: [3207]

📠كلما زاد القرب من الله تزيد الثقة، وتصبح قويا لا تهزك ريح مهما كانت قوية، قال هود عليه الصلاة والسلام متحدياً قومه: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود:55-56]

📠في وسط الحرب: (ولَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) [الأحزاب:22]

📠وكلما زاد البعد عن الله يضعف الايمان ويجري على اللسان ما يغضب الرحمن، هؤلاء الذين رفضوا تربية الله لهم ونظروا أمام عينهم فقط دون رفعها للسماء قال تعالى: (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا) [الأحزاب:12]

❁مهما نزل بالمؤمن من بلاءات شديدة، يعلم أن ربه الذي رباه بنعمه ناصره، ومؤيده في الدنيا والاخرة، فالله يربي عباده ويعتني بهم ليصلحهم، وليرحمهم، فالله يقدر على عبده الأقدار المؤلمة كي يرتقي بهم إلى أعلى المراتب،فقط ينقصنا اليقين، قلوبنا لم تمتلئ يقينًا بأن ربنا موصوف بالرحمة الكاملة والواصلة، ولو أراد أن يرحمنا مباشرة لكان ذلك، لكنه سبحانه يريد لنا ما يصلحنا، وما يصلحنا نحن أنفسنا قد لا نعلمه، فيأتي البلاء لقلب ممتلئ بمعرفة رحمة الرب فيرضى عن أقداره ويرى تربيته و يستبشر بلطفه سبحانه، وهذه التربية الخاصة هي تربيته لأوليائه الذين يحبهم ويحبونه، الذين تقربوا منه بقوة و صار همهم رضاه،يربيهم بإيمانهم، أي يختبرهم و يصنع لهم المواقف ليرى مدى قوة إيمانهم وصدق حبهم، ويقينهم بلقائه وجنته.

📠اشترى أبو عبد الله النباجي جارية سوداء للخدمة فقال لها: قد اشتريتك فضحكت فحسبها مجنونة فقال: أمجنونة أنت؟؟ فقالت: سبحان من يعلم خفيات القلوب ما بمجنونة أنا ثم قالت: هل تقرأ شيئا من القرآن ؟؟ قال: نعم.. فقالت: اقرأ عليّ فقرأ عليها: بسم الله الرحمن الرحيم فشهقت شهقة وقالت: يا الله هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر؟ فلما جن الليل وطأ فراشا للنوم فقالت له: أما تستحي من مولاك أنه لا ينام وأنت تنام قال النباجي فقامت ليلتها تصلي فقمت من نومي أبحث عنها فإذا هي تناجي ربها ساجدة وتقول: بحبك إياي لا تعذبني... فلما انتهت قلت لها: كيف عرفت أنه يحبك ؟؟ قالت: أما أقامني بين يديه وأنامك ولولا سابق محبته لي لم أحبه أما قال: يحبهم ويحبونه؟؟

✉إذ أن الله الرب يوفق أوليائه للإيمان كأن ترى أن الله قد رزقك حباً عظيماً للقرآن فهذا من توفيق الله الرب، أي قد يكون هناك قصور في يقينك في أمور من الأمور والله الرب يكمل لك يقينك به فهذا من اسم الرب، ويدفع الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه، كيف ذلك؟ قد يتعلق قلبك بشيء هذا التعلق يكون سبب بعدك عن الله، فيربيك الله ببعده عنك لأن الله يعلم أن هذه المحبة الكبيرة لهذا شيء قد حالت بينك وبينه مما تسبب بدمار قلبك.

✉من رام جنات النعيم عليه أن يطلق بصره وفكره في ملكوت السماوات والارض ويعظم ربه ويهجر كل من سواه، يقبل على كتابه تدبراً وعلماً وعملاً.

📠إن لهذا الكون مالكًا يملكه ويدبر أمره ويقوم على شئونه، يرزق ويكلأ ويمنح ويرعى ويحفظ، يربي ويؤدب ويقوّم، يتصرف في الأمور والأقدار والآجال، يصون أولياءه ويدني أصفياءه، يمهل

العاصي ويثيب الطائع، يصلح الأجساد والأرواح والقلوب؛ وإننا إن أردنا أن نجمع كل ما مر في كلمة واحدة قلنا: "إن لهذا الكون ربًا"، فإن كلمة الرب شاملة لكل هذا، ذاك هو الله رب العالمين.

ألبسي لباس الذل والإخبات والحب والإجلال؛ وأرفعي يديك، ونكسي رأسك، وقفي بين يدي الله عز وجل مستشعرة مقام العبودية له جل في علاه، وأبدأي في مناجاته سبحانه، وأشعري أن ما تطلبيه لن يكون إلا منه، وكوني على يقين أن لن يرد يديك صفراً، أشعري بركونك إلى خالقٍ عظيمٍ، رازقٍ كريم، مدبّرٍ، بيده مقاليد السماوات والأرض وعنده خزائن كل شيء، فإذا ما دعا أحدنا فقال: يا رب، فإنه أفضى بقلبه وقال به، بظاهره وباطنه، بعلانيته وسرّهِ وجهره إلى هذا الخالق العظيم جل في علاه؛ ليسأله أو ليتمدَّحه، أو ليُثني عليه أو ليطرق بابه، أو ليتملَّق إليه بما يحب جل جلاله.

سُئل الإمام الداراني رحمه الله ما أعظم عمل يتقرّب به العبد إلى الله؟ فبكى رحمه الله ثم قال: أن ينظر الله إلى قلبك فيرى أنك لا تريد من الدنيا والآخرة إلا هوسبحـــــــــــانه وتعـــــــالى.